https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

الخطاب السردي ونظرية الذهن

أ.د. محمد غاليم
جامعة محمد الخامس، الرباط. المغرب
mohaghalim@gmail.com

الملخص:

أصبح تطور العلوم المعرفية يمكن من تكوين تصورات متقدمة للبنيات السردية، باعتبارها بنيات ذهنية تمثيلية تندرج في بيئة الذهن/ الدماغ المعرفية الشاملة. ونتناول في هذا البحث جوانب من التطور المذكور الخاص ببعض الأوليات والقدرات التي تقوم عليها هذه البنيات. ونتبع في ذلك خطوتين:

- تحديد بعض الأوّليات التصورية التي تؤسس تصميم بنيات المعرفة السردية، وتستمد دلالتها ونجاعتها المعرفية من شبكة التفاعلات الوِجاهية التي تربط بين هذه الأوّليات وأنساق ذهنية أخرى.
- تحديد بعض القدرات المعرفية النوعية لدى الإنسان، التي تلقي ضوءا كاشفا على اشتغال الخطاب السردي وتفاعلنا معه وشغفنا به. ومن هذه الملكات: (أ) ملكة نظرية الذهن التي تتجلى في قدرتنا على إسناد حالات ذهنية للأشخاص الآخرين لتفسير سلوكهم، ومنهم الشخصيات الروائية في البنيات السردية. وهي قدرة يتطلبها السرد الروائي فينا بإلحاح، بل تجعل منه ومن الأدب عموما أمرا ممكنا؛ و(ب) تمثيل التمثيل، وهي قدرة لتتبع مصادر تمثيلاتنا الذهنية، ومكون متطور من مكونات نظرية الذهن. ويلعب عمل هذا المكون، بشكل جوهري، دورَ الوسيط في إسناد الحالات الذهنية إلى الشخصيات الأدبية. وهكذا يعتمد السرد الروائي ميلَنا إلى اقتفاء أثر مَن يُفكِّر في ماذا، ومَن يريد ماذا، ومن يحسّ بماذا، ومتى، وأين، الخ.

الكلمات المفاتيح:

العلوم المعرفية، البنيات السردية، الذهن، التفاعلات الوجاهية، ملكة نظرية الذهن، السرد الروائي.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

Narrative Discourse and Theory of Mind

Pr. Mohamed Ghalim
Mohamed V University. Rabat
mohaghalim@gmail.com

Abstract:

The development of cognitive sciences enables the formation of advanced conceptions of narrative structures, as representational mental structures that fall into the overall cognitive environment of the mind/brain. In this paper, we will discuss aspects of the aforementioned development concerning some primitives and abilities *on which these structures are based. This is done through two steps*:

- Determining some conceptual primitives that constitute the design of narrative cognition structures, and derive its significance and cognitive efficiency from the network of interface interactions between these primitives and other mental systems.

- Determining some human qualitative cognitive capacities, *which shed a revealing light on narrative discourse working, on our interaction with it and on our passion for it. These capacities are*: (*a*) Theory of Mind, *which is manifested in our ability to assign mental states to other people to explain their behavior, including fictional characters in narrative structures. It is an ability that the narrative discourse urgently requires in us, and that makes this discourse, and literature in general, possible*; (*b*) metarepresentation, *an evolved cognitive ability to keep track of sources of our mental representations. It is a developed component of the Theory of Mind. The attribution of mental states to literary characters is crucially mediated by the workings of this component. Thus, fictional narratives rely on, manipulate, and titillate our tendency to keep track of who thought, wanted, and felt what, when and where.*

Keywords:

Cognitive sciences, narrative structures, mind, interface interactions, Theory of Mind, mental representations, fictional narratives.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

"الأدب يستفيد بشكل واسع من عمليات نظرية الذهن التي أنتجها التطور للتعامل مع الأشخاص الواقعيين. كما يفترض هذه العمليات؛ وذلك حتى في الحالات التي يبقى فيها القارئ واعيا، في مستوى من المستويات، بأن الشخصيات الروائية ليست أناسا واقعيين على الإطلاق".

زنشاين (2003)، ص273.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تمكن

تقديم

تمكن التطورات العميقة الحاصلة في مختلف العلوم المعرفية، ومنها علم النفس وعلم الاجتماع المعرفيان وفلسفة الذهن واللسانيات، بما فيها النظرية الدلالية، من بلورة تصورات متقدمة للبنيات السردية (narrative structures)، باعتبارها بنيات ذهنية تمثيلية تندرج في نساج أعم يشكل بيئة الذهن/ الدماغ المعرفية الشاملة[1].

ونتناول في ما يلي جوانب من التطورات المذكورة الخاصة ببعض الأوليات والقدرات المؤسِّسة لهذه البنيات. وذلك من خلال:

1 . تخصيص بعض الأوّليات التصورية التي يقوم عليها تصميم بنيات المعرفة السردية، والتي تستمد دلالتها ونجاعتها المعرفية من الوِجاهات (interfaces)؛ أي شبكة التفاعلات التي تربط هذه الأوّليات بأنساق ذهنية أخرى، على رأسها النسق اللغوي التصوري والنسق الاجتماعي الثقافي، داخل هندسة الذهن/ الدماغ المعرفية الشاملة.

2. تخصيص بعض القدرات أو الملكات المعرفية النوعية لدى الإنسان، التي تلقي ضوءا كاشفا على طبيعة اشتغال الخطاب السردي وتفاعلنا معه وشغفنا به. ومن هذه الملكات:

- ملكة قراءة الذهن أو نظرية الذهن التي تتجلى في قدرتنا على إسناد حالات ذهنية للأشخاص الآخرين لتفسير سلوكهم، ومنهم الشخصيات الروائية في البنيات السردية. وهي قدرة يبدو أن السرد الروائي يطلبها فينا بإلحاح ويدفعها أحيانا إلى اختبار حدودها القصوى؛ وأنها تجعل من هذا السرد الروائي كما نعرفه (بل من الأدب عموما) أمرا ممكنا.

[1]. قدم هذا البحث في الندوة الدولية: "لسانيات النص وتحليل الخطاب"، الدورة الثالثة، 19-24 نوفمبر 2012، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب؛ ولم ينشر منذ ذلك الحين. وتحافظ هذه الصيغة تماما على جوهر البحث الأصل، وتقتصر على إضافات وتعديلات طفيفة وإشارات إلى بعض المراجع التي جدّت في الموضوع.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- والقدرة على تتبع مصادر التمثيل الذهني، أو تمثيل التمثيل. وهي قدرة متقدمة من قدرات نظرية الذهن، يعتمد السرد الروائي إثارتها فينا واستخدام ميلنا من خلالها إلى اقتفاء أثر من يفكر في ماذا، ومن يريد ماذا، ومن يحس بماذا، ومتى، وأين، الخ.

1. بعض أوليات المعرفة السردية ووِجاهاتها

تشكل البنيات السردية موردا من موارد الإنسان الأوّلية يتزود منه لبناء العالم معرفيا وتنظيم التجربة الاجتماعية/ الثقافية وجعلها قابلة للفهم والحياة. لذلك اعتبر تورنر Turner (1996)، مثلا، عمليات ذهنية سردية، مثل "التخيل السردي"، أداة جوهرية من أدوات الفكر، لازمة لعمليات يومية مثل التخطيط والتقييم والتفسير وتذكر الماضي وتخيل المستقبل. فالتجربة اليومية منظمة على أساس تدفق سردي يبدأ "بحكايات فضائية صغيرة" كالبحث عن شيء، والتنقل من غرفة إلى أخرى، وصب الشاي في الفنجان، الخ. وقدرتنا على بناء هذه الصور السردية الدقيقة قدرة كلية لا واعية وطيعة تمكننا من أن نميز، داخل تدفق التجارب، أشياء وأحداثا ونرتِّبها في شكل حكايات، فنسقط حكاية على أخرى أو ننظم الحياة بكاملها من خلال حكاية يوم. كما تمكننا من إيجاد خيط رابط بين أكثر الأعمال اليومية بساطة كالتي ذكرنا، وأعقد الإنجازات الأدبية السردية[1].

وإذا افترضنا مع عدد من الباحثين، منهم هيرمان Herman (2000) مثلا، قالبا ذهنيا خاصا بالمعرفة السردية،[2] فإننا نواجَه بسؤالين مركزيين:

أ. ما هي الكيانات والعلاقات اللازمة التي تشكل أوّليات تصورية يقوم عليها بناء المعرفة السردية؟

ب. ماهي شبكة التعالقات الوِجاهية التي تربط هذه المعرفة بأنساق قالبية معرفية أخرى، في بيئة الذهن المعرفية العامة، وتخدم تكوين البناء المتكامل الذي يشكل عالم السرد؟

إن الإجابة عن السؤال الأول، من منظور معرفي، تقتضي دراسة العمليات التي يبنى بفضلها عالم الحكي القائم على كيانات كبنيات المشاركين (participants)، والموضوعات والفضاءات ومتواليات الحالات والأحداث والأعمال، التي توحي بها أو تشير إليها القرائن المتضمنة في البنيات السردية. فعالم الحكي عبارة عن نموذج ذهني لمن فعل ماذا بمن، ومع من، ومتى، وأين، ولماذا، وكيف،

[1]. Turner, M. (1996).

وغاليم، "الدرس الأدبي والعلوم المعرفية"، ص ص254-255.

[2]. انظر، مثلا، بخصوص التصور القالبي للذهن البشري: Jackendoff, R. (1997)؛ وغاليم، *المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي*، الفصل السابع؛ *والنظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة*.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

في العالم الذي يتشكل في فهم الحكاية. ويوافق مصطلح: عالم الحكي، هنا، مصطلح: نموذج الخطاب في اللسانيات المعرفية الذي يعني تمثيلا ذهنيا يمكّن المتخاطبين من القيام باستنتاجات بخصوص الكيانات المتضمنة، ضمنا أو صراحة، في الخطاب. إن الفهم السردي، إذن، عملية بناء (وإعادة بناء) عوالم الحكي على أساس القرائن النصية وما تسمح به من استنتاجات. وتقوم هذه العملية، على الأقل، على مجموعتين كبيرتين من المبادئ:

- تتعلق الأولى بما يسمى: مبادئ التصميم الضيق للسرد. وهي مبادئ لها صلة بإدراك مؤول الحكاية لما هو حاصل؛ أي لما يحتاج إلى النمذجة الذهنية أثناء التشكل التدريجي لعالم الحكاية. وتشمل مبادئ التصميم الضيق هذه ترميز الاستراتيجيات المستعملة في توزيع جوانب معينة من عوالم الحكاية إلى أوضاع (situations) (أي حالات وأحداث وأعمال)؛ كما تشمل تشكيل بنيات العمل التي يمكن من خلالها تعيين السلوكات الفردية باعتبارها عناصر في متواليات أوسع من الورودات (occurrences)، كالبحث عن هدف وتجنب الأعداء ومساعدة الحليف وتشجيع سلوك معين أو مقاومته. وتشمل أيضا مبادئ لها صلة بأدوار المشاركين في عالم الحكي وعلاقاتهم وحواراتهم والأساليب المساعدة على وسم أوضاعهم ومواقفهم.

- وتتعلق المجموعة الثانية بمبادئ التصميم الواسع للسرد. وهي التي تحدد المحيط الشامل أو "الإحساس" المهيمن لعالم الحكاية المراد نمذجته ذهنيا. ومثال هذه المبادئ تلك التي تحدد إمكان التحييز الزمني للأحداث المحكية، سواء أكان تحديدا نهائيا أم تحديدا مبهما لأغراض سردية استراتيجية مقصودة. وتلك التي تهم التحديد الفضائي أو تعيين فضاء عالم الحكاية الذي يرسمه النص السردي؛ إذ يقتضي إضفاء المعنى على الحكاية تحييز المشاركين فيها وباقي كياناتها داخل بنيات فضائية. كما يقتضي تعيين تحركات الأفراد والأشياء عبر المسارات المحكية البارزة[1].

يمكننا من خلال ما سبق أن نستنتج أن المعرفة السردية تقوم على أوليات معرفية تصورية منها، على الأقل، نوعان خاصة:

- نوع أول تمثله كيانات كالأحداث والحالات والأعمال، والبنيات الفضائية التي تشكل (إلى جانب البنيات الزمنية) أطرا لازمة لتحييزها وتحييز حركة الأشخاص والأشياء داخلها.

[1]. Herman, D. (2000);

وغاليم، "اللغة والأجناس الأدبية في السياق المعرفي".

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- ونوع ثان تمثله كيانات كالأشخاص والعلاقات التفاعلية الممكنة الرابطة بينهم، باعتبارهم المشاركين في صنع الأحداث وتنفيذ الأعمال ومعاناة الحالات.

ومن ثمة نخلص إلى إمكان الجواب عن السؤال الثاني حول طبيعة الأنساق القالبية المعرفية التي تتصل، عبر وِجاهات، ببناء المعرفة السردية وخدمتها. ونقصد من هذه الوِجاهات وِجاه البنية التصورية والفضائية (الذي يهم النوع الأول من الكيانات) ووجاه المعرفة الاجتماعية-الثقافية (الذي يهم النوع الثاني). ونخصص بعد ذلك فقرة مستقلة للوجاه الرابط بين المعرفة السردية ونظرية الذهن.

1.1. وجاه البنية التصورية والفضائية

يتعلق الأمر، في ما يخص النوع الأول من الكيانات، بقالبين؛ قالب المعرفة اللغوية ببنيته الدلالية/ التصورية، على الخصوص، التي تعنى، من بين ما تعنى به، ببنية الأوضاع (أحداثا وأعمالا وحالات)، وبالوظائف الدلالية أو الأدوار التي تقوم بها مكوناتها؛ وقالب المعرفة الفضائية، الوثيق الصلة بالقالب اللغوي، الذي يعنى بوضع الأشياء وحركتها في الأمكنة والمسارات الفضائية، وبالقوى التي يمارسها بعضها على البعض الآخر، وببنية الأوضاع الزمنية التي تنتج عن ذلك.

ويعتبر مستوى البنية التصورية (الدلالية) المقابل النظري لما نسميه عادة "معنى". وهو نسق تأليفي مستقل عن البنية التركيبية وأغنى منها إلى حد بعيد، أولياته كيانات تصورية مثل الأشياء والأوضاع (أي الأحداث والأعمال والحالات) والخصائص والأزمنة والمقادير والمقاصد والأمكنة والمسارات والأفراد والمحمولات والمتغيرات والأسوار. وتقوم البنية التصورية على مبادئ تأليفية ذاتية كالروابط المنطقية وعلاقات الدالات بموضوعاتها، والأسوار بالمتغيرات المربوطة، والعلاقات النعتية، وعلاقة الأقوال بالاقتضاءات. وتنتظم هذه الأوليات والمبادئ في صفوف دلالية /تصورية؛ كالصف الوصفي والصف الإحالي وصف بنية المعلومة[1].

ولتقديم فكرة مجملة عن طبيعة هذه الصفوف، نأخذ المثال (1)، حيث يقع النبر على زيد، ونمثل في (2)، باختصار، للمعلومات التصورية التي يهتم بها كل صف:

[1]. وانظر التفاصيل في غاليم، "هندسة التوازي النحوي وبنية الذهن المعرفية"؛ *اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية، الفصل السادس.*

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(1) ذهب زيد إلى الرباط

(2) أ. الصف الوصفي: [وضع ذهب ([موضوع زيد]1؛ [مسار إلى ([مكان الرباط]2)])]3

ب. الصف الإحالي

1	2	3
∃س زيد س	∃ص الرباط ص	(ذهب س إلى ص)

ج. صف بنية المعلومة:

1
[+ بؤرة]

فيهتم الصف الوصفي بتخصيص الأوليات (أو المقولات) التصورية وتنظيم الدالات والموضوعات. ويهتم الصف الإحالي بالإفادة الإحالية أو الوجودية المتعلقة بالمكونات التي توافق أفرادا في العالم كما يتصوره المتكلم؛ فتوافق القرينتان 1 و 2 السورين الوجوديين على زيد والرباط، وتفيد القرينة 3 قيام حدث ذهاب زيد إلى الرباط، وهو ما يوافق التسوير الوجودي المتعلق بمتغير الحدث عند ديفدسن. أما صف بنية المعلومة فيهتم بتمييز المعلومة الجديدة (البؤرة)، أي زيد في (1)، من المعلومة القديمة (الاقتضاء).

ونتناول في ما يلي بعض خصائص بنيات الأوضاع والفضاءات المتصلة بالنسق الدلالي التصوري وبالنسق الفضائي[1]. وذلك من منطلق التمثيل لورود مثل هذه الأنساق في بناء المعرفة السردية كما بينا. فنحن نعتبر أن بنيات الأوضاع والفضاءات التالية، أو صياغات ممكنة أخرى على غرارها، هي بمثابة بنية قاعدية مختصرة أو هياكل بنوية عامة لأكثر البناءات السردية تعقيدا. ومثال ذلك أن نعتبر المسار المتشعب لشخصية روائية معينة عبر كثرة الأحداث والأعمال والحالات وتفاعلاتها المتعددة الأبعاد، بمثابة بنية حَمْلِيّة (مكوَّنة من دالة (function) وعدد محدد من الموضوعات (arguments) قاعدية مختصرة، من البنيات التي سنخصصها، هي بنية "مسَارٍ مُغْلَق" يذهب فيه كيان معين من نقطة مصدر إلى نقطة هدف. وبذلك تكون هذه البنيات القاعدية المختصرة، بتعبير تورنر (1996) المشار إليه آنفا، بمثابة "حكايات فضائية صغيرة" على أساسها "تنظم الحياة بكاملها". وهي التي تمكننا، على وجه الخصوص، من "إيجاد الخيط الرابط بين أكثر الأعمال اليومية بساطة، وأعقد الإنجازات الأدبية السردية".

[1]. انظر تفاصيل مثل هذه البنيات وخصائصها وموقعها في بنية النحو في غاليم، المعنى *والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي*؛ *والنظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة*.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أ. بنية الأمكنة والمسارات

انطلاقا من أن التعابير اللغوية تحيل على مقُولات أنطولوجية في العالم الْمُسْقَط، فإن من أهم خصائص المركبات الحرفية (والظرفية) في اللغات الطبيعية، إحالتها على الأمكنة والمسارات. وذلك بالنظر إلى الترابط القائم بين تصنيف هذه المركبات من حيث دلالتها وبين التصنيف الذي تقيمه مقُولتا الأمكنة والمسارات في تصور الفضاء.

ومن التعابير المحيلة على الأمكنة في اللغة العربية حروف، مثل "في" و"على"، ترد مع مركبات اسمية تلعب دور موضوع الإحالة، نحو: "على الطاولة"، "في السلة"... الخ. ويعتبر المكان المحال عليه متميزا من موضوع الإحالة؛ ذلك أننا قد نحيل على أمكنة مختلفة مع الحفاظ على نفس موضوع الإحالة، كما في مثل: "تحت الطاولة" و"على الطاولة" و"قرب الطاولة"...

وبهذا يمكن التعبير عن بنية المكان التصورية، عن طريق قاعدة لتكوين (أو سلامة) التصورات، تعمل على تأليف الدالات في البنية التصورية. وهي قاعدة مماثلة في صورتها للقواعد المركبية:

(3) [مكان **س**] ⟵ [مكان **د.م** ([شيء **ص**])]

حيث تشير س إلى المكان، وتشير د. م إلى دالة مكان، مثل: على أو في، وتشير ص إلى موضوع د. م، وهو المركب الاسمي الذي يعبر عن موضوع الإحالة وتفرع إليه حروف مثل "على" أو " في".

ومن خصائص بنية الأمكنة أن المكان يُسْقَطُ في نقطة أو منطقة كما في الأمثلة المذكورة؛ وتحل فيه الأشياء، داخل الحالات مثل:

(4) زيد في البيت

أو داخل الأحداث مثل:

(5) وضع زيد الكتاب على الطاولة

كما يمكن أن تحل في المكان أحداث أو حالات تصفها الجمل، نحو:

(6) في الرباط صدمت سيارة عمرا

(7) نام زيد في بيته

أما بنية المسارات فأكثر غنى، وأدوارها في الأحداث والحالات أكثر تنوعا. وتتكون بنية المسار الداخلية عادة من دالة مسار (أي: د. مس.) وموضوع إحالة، مثل: "نحو الجبل" و"حول الشجرة" و"إلى البيت"... ويمكن أن يكون موضوع دالة المسار إحالة على مكان، مثل: "من تحت السرير"،

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

حيث "من" دالة مسار و"تحت السرير" إحالة على مكان. وقد يلتبس الحرف الواحد بين التعبير الخالص عن دالة مكان، وبين التعبير عن دالة مسار فدالة مكان، كما في نحو:

(8) أ) طار العصفور فوق الشجرة

حيث يمكن أن تدل "فوق الشجرة" على مكان، ببنية مثل:

(8) ب) [مكان **فوق** ([شيء **شجرة**])]

أو تدل على مسار ببنية مثل:

(8) ج) [مسار **إلى** ([مكان **فوق** ([شيء **شجرة**])])]

وبذلك تكون البنيات الممكنة بالنظر إلى التمييز بين الأمكنة والمسارات، ثلاث بنيات، هي (9أ) التي تعبر عن مثل: "في البيت" و"على الطاولة" و"تحت المكتب" و"بين الأشجار"...؛ و(9ب) التي تعبر عن معجمة منفصلة للدالات، في مثل: "من داخل الدار" و"من على الجواد" و"من بين الأشجار" و"إلى أعلى الجبل"...؛ و(9ج) التي تعبر عن معجمة غير منفصلة للدالات، في مثل: "داخل الدار" (أي: إلى + داخل) و"فوق الطاولة" (أي: إلى+ فوق) و"بين الأشجار" (أي: إلى+ بين)...:

(9) أ) [مكان **د.م** ([شيء])]

(9) ب) [مسار **د.مس** ([مكان **د.م** ([شيء])])]

(9) ج) [مسار **د.مس** ([مكان **د.م** ([شيء])])]

وبالنظر إلى علاقة المسار بموضوع الإحالة أو المكان، يمكن تمييز ثلاثة أنماط من المسارات:

- المسارات المغلقة

وتشمل المسارات المصدرية (أو مسارات المصدر)؛ والدالة القاعدية المعبرة عنها هي: **من**، في نحو:

(10) أ) خرج زيد من الدار

كما تشمل المسارات الهدفية (أو مسارات الهدف)؛ والدالة القاعدية المعبرة عنها هي: **إلى**، في نحو: (10) ب) دخل عمرو إلى المنزل ويكون موضوع الإحالة أو المكان في المسار المغلق، هو نقطة نهاية المسار؛ أي: الابتداء في المسار المصدري أو المنتهى في المسار الهدف.

- الاتجاهات

حيث لا يشكل موضوع الإحالة أو المكان نقطة داخل المسار، وإنما يشكلان، إذا مدد المسار، مسافتين غير مخصصتين. والدالتان القاعديتان المعبرتان عن الاتجاه، هما: **نحو**، في مثل:

(11) أ) جرى زيد نحو المنزل

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

التي لا تعني أن "زيدا" أدرك "المنزل" بالضرورة؛ أو: **عن**، في مثل:

(11) ب) ابتعد عمرو عن البلد

حيث لا تخصيص لمسافة نقطة البداية بالنظر إلى "البلد".

- الممرات

حيث يرتبط موضوع الإحالة أو المكان بنقطة مخصوصة داخل المسار؛ في حين لا تخصص نقطة نهاية الحركة أو نقطة بدايتها. وذلك في مثل:

(12) مرت القافلة { بالضيعة / بطريق الوادي / عبر النفق }

حيث يتضح عبور الممر دون تخصيص مصدر الحركة أو اتجاهها أو هدفها. وإنما المخصّصُ نقطةٌ معينة أثناء المرور حُدِّد فيها مكان القافلة بالضيعة أو بطريق الوادي أو بداخل النفق. وتعتبر **عبر** الدالة القاعدية للممرات. ويمكن التعبير عن الممر باستخدام حروف مكانية أخرى مثل الباء.

وهكذا يمكن التعبير عن أنماط المسارات هذه، بقاعدة سلامة تصورية مماثلة لقاعدة سلامة الأمكنة، كالتالي:

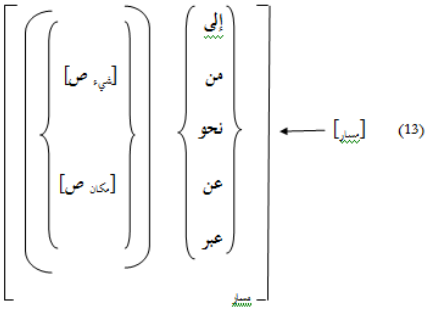

أما الأدوار التي يمكن أن تلعبها المسارات في الأحداث والحالات، فهي أن المسار **تَعْبُرُه** الأشياء، مثل:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(14) أ) أسرع الفأر إلى الجحر (مسار مغلق)
ب) جرى الفأر نحو الطعام (اتجاه)

ج) مر القطار عبر النفق (ممر)

وأن الأشياء يمكن أن **تَمْتَدَّ** على المسار، فلا يعتبر فاعل الجملة متحركا، مثل:

(15) أ) يمتد الطريق السيار من الرباط إلى البيضاء (مسار مغلق)

ب) تمتد ناطحة السحاب عاليا نحو السماء (اتجاه)
ج) يمتد السور عبر الغابة (ممر)

وأن الأشياء يمكن أن **تُوَجَّه** على طول المسار، حيث فاعل الجملة، حتى إن كان متحركا، لا يعتبر عابرا المسار، وإنما متخذا وجهة معينة، مثل:

(16) أ) تشير العلامة إلى الرباط (مسار مغلق)
ب) يتجه الباب نحو الشمال (اتجاه)

ج) صوبت البندقية عبر ثقب الجدار (ممر)
وبهذا نحصل على تسعة تآليف ممكنة بين أنماط المسارات (المسارات المغلقة، والاتجاهات، والممرات) وبين أدوارها.

ب. الأحداث والحالات والأعمال

لننظر في الجمل التالية:
(17) أ) سافر زيد من الرباط إلى البيضاء

ب) بقي عمرو في المنزل

(18) أ) هند في الدار

ب) تمتد الطريق من مكناس إلى طنجة
ج) تشير العلامة إلى اليمين
(19) أ) دفع زيد عمرا إلى المكتب

ب) أضحك سقوط هند الحاضرين
ج) ترك عمرو هندا تلعب

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تعبر الجملتان الأولتان عن حدثين مخصوصين. ومن روائز الأحداث هنا، أن الجملتين معا تقعان في جواب السؤال عن **وقوع** الحدث؛ أي أن ما وقع، هو أن "زيدا سافر" أو "عمرا بقي". فتصف (17 أ) حدثا **يَعْبُر** فيه "زيد" مسارا هو "من الرباط إلى البيضاء"؛ بينما تصف (17 ب) حدثا **يحل** فيه "عمرو" في مكان هو "في المنزل". وإذا أسمينا الشيء الذي يكون موضوع الحركة، وهو "زيد" في الجملة الأولى و"عمرو" في الثانية، **محورا**، أمكننا أن نقول إن الجملة الأولى تصف حركة المحور عبر المسار وتقوم على دالة قاعدية هي: **ذهب**؛ بينما تعبر الثانية عن الحفاظ على الوضع الفضائي للمحور عبر الزمن، وتقوم على دالة قاعدية هي: **مكث**. فتكون بنيتا (17 أ) و(17 ب) هما (17 ج) و(17 د) تباعا:

(17) ج) [حدث **ذهب** ([شيء **زيد**]، [مسار **من الرباط إلى البيضاء**])]

(17) د) [حدث **مكث** ([شيء **عمرو**]، [مكان **في المنزل**])]

أما الجمل في (18) فلا يصح وقوعها في جواب السؤال عن وقوع الحدث، لأنها حالات تعبر عن محل المحور في مكان؛ وذلك بكيفيات ثلاث. فالجملة الأولى تعبر عن حالة **وجود** "هند في الدار"، ودالتها القاعدية هي: **وُجد**؛ والثانية عن حالة **امتداد** "الطريق من مكناس إلى طنجة"، ودالتها القاعدية هي: **ذهب**$_{\text{امتد}}$ (امتد=امتداد)؛ وتختلف جمل الامتداد عن جمل الحركة، في أن المحور في الأولى يشغل المسار كله دفعة واحدة في نقطة من الزمن؛ بينما المحور في جمل الحركة، كما في (17 أ)، يعبر المسار شاملا كل نقطة من نقطه بانتظام عبر الزمن. فهناك علاقة وثيقة بين الدالتين: **ذهب** و**ذهب**$_{\text{امتد}}$، والاختلاف بين تأويل العبور، في جمل الحركة، وبين تأويل الامتداد، في جمل الامتداد، لا يكمن إلا في كون الدالة: **ذهب** سمة حدث أو سمة حالة. أما الجملة الثالثة، (18 ج)، فتعبر عن حالة **وجهة** "العلامة" المشيرة "إلى اليمين"، ودالتها القاعدية هي: **وُجِّه**. فجمل الوجهة لا تصف محل المحور وإنما الوجهة التي يشير إليها؛ فتقتصر المحاور في مثل هذه الجمل على الأشياء التي يمكنها أن تشير أو تتخذ وجهة معينة دون الأشياء الأخرى كالدوائر مثلا. أما دالة المسار في هذه الجمل فتكون عادة اتجاها أو ممرا يخصصان الوجهة التي يشير إليها المحور.

وبهذا نحصل على البنيات التالية المعبرة تباعا عن (18 أ) و (18 ب) و(18 ج):

(18) د) [حالة **وُجِد** ([شيء **هند**]، [مكان **في الدار**])]

(18) هـ) [حالة **ذهب**$_{\text{امتد}}$ ([شيء **طريق**]، [مسار **من مكناس إلى طنجة**])]

(18) و) [حالة **وُجِّه** ([شيء **علامة**]، [مسار **إلى اليمين**])]

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

أما الجملتان (19 أ) و(19 ب)، فتصفان **منفذا** ينتج حدثا يعبر عنه "دخول عمرو إلى المكتب" في الجملة الأولى، و "ضحك الحاضرين" في الثانية. ويمكن أن يكون هذا المنفذ شيئا مثل "زيد" في (19 أ)، أو حدثا مثل "سقوط هند" في (19 ب). ويمثل للمنفذ عن طريق دالة ثنائية هي: **جعل**، يمكن أن يكون موضوعها الأول شيئا أو حدثا. وبذلك تكون بنيتا (19 أ) و(19 ب) هما (19 د) و(19 هـ) تباعا:

(19) د) [حدث **جعل** ([شيء **زيد**]، [حدث **دخل عمرو إلى المكتب**])]

(19) هـ) [حدث **جعل** ([حدث **سقوط هند**]، [حدث **ضحك الحاضرون**])]

أما (19 ج) فتمثل للمنفذية الترخيصية حيث تقوم العلاقة بين المنفذ والحدث على دالة تمثل نمطا منفصلا للدالة الجعلية، هي: **ترك**. فتكون بنية (19 ج) هي (19 و):

(19) و) [حدث **ترك** ([شيء **عمرو**]، [حدث **تلعب هند**])]

وبهذا يمكننا أن نصوغ قاعدتين لسلامة التصورات تخصصان بنيات دالات الحدث والحالة:

(20) [حدث] ⟵
- [حدث **ذهب** ([شيء س]، [مسار ص])]
- [حدث **مكث** ([شيء س]، [مكان ص])]
- [حدث **جعل** ([شيء/حدث س]، [حدث ص])]
- [حدث **ترك** ([شيء/حدث س]، [حدث ص])]

(21) [حالة] ⟵
- [حالة **وُجِد** ([شيء س]، [مكان ص])]
- [حالة **وُجِّه** ([شيء س]، [مسار ص])]
- [حالة **ذهب**امتد ([شيء س]، [مسار ص])]

إن جملا مثل (19 أ)، أو مثل:

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

(22) دفعت الريح الرمال إلى الدار

تعبر عن أعمال وتعتبر مجموعة فرعية داخل الجمل المعبرة عن أحداث. فكل الأعمال أحداث ولكن ليست كل الأحداث أعمالا. وبينما رائز الأحداث هو: "ما **وقع** هو أن ج" كما رأينا، فإن رائز الأعمال هو: "ما **فعله** س هو أن ج"، كما في مثل:

(23) أ) ما فعله زيد هو أنه دفع عمرا إلى المكتب

ب) ما فعلته الريح هو أنها دفعت الرمال إلى الدار

لذلك فإن الحدث الذي هو أيضا عمل، يقتضي خاصية بدور خاص ينجز العمل. وتسمى هذه الخاصية عاملا (actor) وهي تمثيل تصوري لما يفعله العامل في إنجاز العمل.

ويثير مفهوم العامل هذا مفهوما آخر يتعلق بالموضوع الذي يؤثر فيه العامل، أي مفهوم "الموضوع المتأثر" وهو المسمى تقليديا ضحية (patient). ويمكن تعيين هذا الدور باعتباره المركب الاسمي الذي يقع عادة في سياق مثل:

(24)

م س هو...

{ ما وقع ل
ما فعله ص بـ }

وإذا نظرنا في مفعولات جمل نحو (19 أ) و(22) أو نحو:

(25) أ) صدمت السيارة الشجرة

ب) جرّد زيد عمرا من المال

وجدنا أنها، في مستوى الأدوار المحورية (أي الأدوار المتعلقة بالحركة والحلول)، تكون محورا كما في (19 أ) و(22)، وهدفا كما في (25 أ)، ومصدرا كما في (25 ب). ولكن هذه المفعولات أيضا ضحايا، أي موضوعات متأثرة، كما تبين ذلك (26):

(26) أ) ما وقع لعمرو هو أن زيدا دفعه إلى المكتب

ب) ما وقع للرمال هو أن الريح دفعتها إلى الدار

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ج) ما وقع للشجرة هو أن السيارة صدمتها

د) ما وقع لعمرو هو أن زيدا جرده من المال

والحال أن توزيع الضحايا هذا بالنظر إلى العلاقات المحورية الأخرى (أي كونها تقع هدفا ومحورا ومصدرا) توزيع يذكر بتوزيع المنفذين. فالمنفذ أيضا يمكن أن يقع هدفا أو محورا أو مصدرا كما في (26 هـ) و(26 و) و(26 ز) تباعا:

(26) هـ) أخذ زيد كتابا من هند
و) جرى زيد إلى الملعب
ز) أعطى زيد هدية للطفل

وبناء على هذا الترابط بين الأدوار الذي يشبه ما يقع في النظرية الصواتية الحديثة حيث يتم تنظيم التمثيلات في صفوف (tiers) مستقلة، يمكن تقسيم الأدوار الدلالية إلى صفين: صف محوري يخص الحركة والحلول، وصف عمل يخص العلاقات بين المنفذ والضحية.

2.1. وجاه المعرفة الاجتماعية-الثقافية

يتعلق الأمر، بخصوص النوع الثاني من الكيانات وهي الأشخاص وتفاعلاتهم، بقالب المعرفة الاجتماعية/ الثقافية المبني على عدد من الأنساق والأنساق الفرعية (أو القوالب والقوالب الفرعية)، من أبرزها أنساق ذات طابع إدراكي وحركي (motor) ترتبط بتخصصات دماغية في الإدراك الاجتماعي؛ وأنساق ذات طابع تصوري تنتمي إلى البنية التصورية. وهي أنساق تتفاعل لتغذي مضمون المعرفة الاجتماعية/الثقافية وتخدم وظيفتها في تحليل ما لا حصر له من ظواهر التفاعل الاجتماعي والثقافي وتنظيمه، وتخصيص مقولة من المقولات الرئيسة في هذه المعرفة هي مقولة الشخص (person) وما يرتبط بها من إدراكات وتفاعلات وتصورات علاقية تشكل أساس الهندسة الكلية للتنظيم الاجتماعي/الثقافي لدى الإنسان.

فبينما العناصر الأساسية في المعرفة الفضائية هي الأشياء الفيزيائية في الفضاء، فإن العناصر الأساسية في المعرفة الاجتماعية هي الأشخاص في التفاعل الاجتماعي. وبينما تتعلق المعرفة الفضائية بأسئلة مثل: ما هو؟ وأين هو؟ تتعلق المعرفة الاجتماعية بأسئلة مثل: من هو؟ وما هي علاقة هذا الشخص بي وبالآخرين؟ فالتصورات الاجتماعية تشكل مجالا منفصلا عن إدراك الأشياء العادي (في الفضاء) وعن مقولَتها (categorization)؛ إذ ما يجعل من شخص معين عما أو رئيسا أو رفيقا يختلف عما يجعل من شيء معين كلبا أو طاولة أو ذهبا. ويبدو أن مثل هذه الاعتبارات ترتبط، كما هو الحال في مثال اللغة، بمبادئ تحتية تمكن الطفل البشري من تعلم المواضعات الثقافية الخاصة التي ينشأ فيها.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

وبالنظر، إذن، إلى أهمية تعيين الأشخاص في مجال التفاعل والمعرفة الاجتماعيين، هناك مجموعة من القوالب المتخصصة ركبت على الإدراك العادي لتمكيننا من التمييز الدقيق واستخلاص المعلومات الضرورية الخاصة بهذا المجال. ومن هذه القوالب الواردة في تحليل المعلومات المتصلة بالتفاعل الاجتماعي القوالب الإدراكية والحركية الأربعة: تعرف الوجه، وتعرف الصوت، وتعرف الخصائص التعبيرية الانفعالية في الصوت، وتعرف الخصائص التعبيرية الانفعالية في الوجه.

إن هذه القوالب الإدراكية والحركية الأربعة ترتبط بتخصصات فطرية متمايزة في الدماغ، قد يصاب أحدها دون القوالب الأخرى. وهي قوالب تخدم ملكة المعرفة الاجتماعية؛ إذ بالنظر إلى ارتباط هذه الملكة بالعلاقات بالأشخاص الآخرين، فهي تحتاج إلى معلومات دقيقة عن هؤلاء الأشخاص المتفاعلين وعن حالتهم الذهنية المحتملة. وهي كيفيات لا يبدو أن هناك علة وظيفية خاصة، خارج هندستنا المعرفية الذاتية، تفسر لماذا على البشر أن يتبعوها في تكوين ثقافاتهم دون كيفيات أخرى ممكنة.

كما أن هناك علاقات تصورية أولية أكثر تجريدا تكمن خلف فهمنا للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية؛ وهي مظاهر معرفية لا تتعلق بالأنساق الإدراكية والحركية السابقة، وليس لها ارتباط متخصص، مثلا، بمظهر الشخص أو بوضعه الفضائي؛ وإنما هي عناصر تأليفية تتضمنها البنية التصورية وتتصل بخصوصية مجال التنظيم الاجتماعي/الثقافي. ومن أبرز هذه العلاقات التصورية القاعدية: تصور القرابة (kinship)، وتصور عضوية الجماعة (group membership)، وتصور السيطرة (dominance).

إن هذه الأنماط من العلاقات وما يرتبط بها من تصورات لا تقل أهمية كالقيم، والْملْكية (باختلاف حقوقها عبر الثقافات)، وتمايز الأدوار الاجتماعية، ووجود طقوس منظمة تبرز الانتماَء إلى الجماعة أو تمثلها، تشكل بنيات تصورية كلية عالية التجريد تزودنا بها هندستنا الذهنية المعرفية، لتمكيننا من تنظيم علاقاتنا بالآخرين وتعاملنا معهم وما يجب أن ننتظره منهم. وعلى أساسها نتعلم معرفة الأقرباء والجماعات التي ننتمي إليها، ومن لا ينتمي، ومن هو المسيطر والمسيطر عليه، وفي أي سياق؛ كما نتعلم الكيفيات التي ترمّز بها هذه العلاقات داخل ثقافاتنا الخاصة التي رغم ما يبدو عليه تنوعها من اتساع وغنى، إلا أنه ليس تنوعا اعتباطيا، وإنما هو مجموعة من الاختيارات أو المتغيرات الممكنة التي تسمح بتحقيقها عُدّتنا الأحيائية باعتبارنا بشرا[1].

وإلى جانب هذه العلاقات التصورية القاعدية المكوِّنة للمعرفة الاجتماعية-الثقافية باعتبارها معرفة لا غنى عنها لتناول عناصر البناء السردي، نتناول، في ما يلي، جوانب من قدرة أخرى

[1]. انظر التفاصيل في غاليم، "أي منهج لدراسة الظواهر الإنسانية والثقافية؟"؛ *اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية*؛ والمراجع هناك.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

هي نظرية الذهن مع قدرة متقدمة متفرعة عنها هي تمثيل التمثيل. وذلك اعتمادا على بعض الأعمال الرائدة لليزا زنشاين Zunshine، وخاصة (2003) و(2006). وهي أعمال تبرز أن القدرتين المذكورتين وثيقتا الصلة بالمعرفة الاجتماعية الثقافية، وتلعبان دورا جوهريا في اشتغال الخطاب السردي، بل في إمكان وجوده لدى البشر أصلا.

2. نظرية الذهن والمعرفة السردية

عندما رأى بيتر وولش كلاريسا دالوي -في رواية "السيدة دالوي" (Mrs. Dalloway) للروائية البريطانية الشهيرة فيرجينيا وولف Virginia Woolf-، وسألها عن حالها "وهو يرتعش حقا"،[1] كيف أمكننا أن نعرف أن هذا "الارتعاش" يعود إلى ما أثارته فيه رؤية المرأة التي جمعته بها علاقة حميمية قبل ذلك بسنوات من الزمن، وليس إلى علة جسدية كبداية تمكن مرض باركنسن منه مثلا؟ وما الذي يسمح للمؤلفة فيرجينيا وولف بافتراض أن (القارئ) سيؤول مباشرة لغة جسد هذه الشخصية الروائية، على أنها تعبر عن أفكارها وأحاسيسها؟

ربما يقال إن ذلك راجع لماضينا المشترك باعتبارنا قراءا. فقد ألفنا أن يستعمل الكُتاب أوصاف سلوكات شخصياتهم لإخبارنا عن أحاسيس هذه الشخصيات. وتعلمنا عن وعي أو غير وعي، أن التأويل الخُلْفي (default) للسلوك يعكس الحالة الذهنية للشخصية.

كان يمكن لمثل هذه الإجابات أن تكون مقنعة قبل حوالي عشرين سنة. أما اليوم، فإن البحث في علم النفس والأناسة المعرفيين يبين أنه ليس بإمكان أي قارئ، مهما كان، أن يتعلم أن المعنى الأول لسلوك الشخصية يُربط بحالتها الذهنية. وحتى نفهم ما الذي يمكن أغلبنا من تقييد فئة التأويلات الممكنة، يجب أن نذهب إلى أبعد من التفسير الذي يكتفي باستحضار تواريخ قراءاتنا الشخصية، وأن نقبل بدلائل مستقاة من تاريخنا التطوري.

إن هناك ما يبين كيف أن البحث في قدرتنا المعرفية على تفسير السلوك من خلال حالات ذهنية تكمن خلفه - أو قدرتنا على قراءة الذهن، بما في ذلك القدرة على

[1]. Woolf, V., (1956), p. 58.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

تمثيل التمثيلات - يمكنه أن يزودنا بمجموعة من الرؤى المثيرة بخصوص تفاعلنا مع النصوص الأدبية.

ونبدأ بذكر نتائج بعض الأبحاث المتعلقة بالتوحد (autism) التي نبهت علماء النفس المعرفيين إلى وجود القدرة المعرفية التي تسمح لنا بتضييق مجال تأويلات سلوك الناس عن طريق ربطه بحالتهم الذهنية، والتي تجعل الأدب، كما نعرفه، ممكنا. ثم نشير إلى الصفة "الآلية" و"غياب الجهد" في ممارسة هذه القدرة على قراءة أذهان الآخرين، ومنهم الشخصيات الأدبية.

ولاستكشاف مظهر خاص للدور الذي يمكن أن تلعبه قراءة الذهن في التمثيلات الروائية للوعي، نأخذ أمثلة من رواية "السيدة دالوي" لفيرجينيا وولف. وذلك من خلال ذكر بعض التجارب الحديثة التي تتفحص قدرتنا على تخيل تمثيلات للحالات الذهنية مدمجة في بعضها بصورة متوالية أو تكرارية (أي "تمثيلاتُ تمثيلاتِ تمثيلاتِ" الحالات الذهنية). وهي قدرة يبدو أن نصوص فرجينيا وولف تدفع بها إلى حدود تتجاوز نطاقها العادي؛ وقد يكون ذلك، جزئيا، سببا في الذعر الذي يحس به بعض قراء فيرجينيا وولف.

1.2. عن نظرية الذهن

قراءة الذهن أو نظرية الذهن مصطلحان يشيران في علم النفس المعرفي إلى قدرتنا على تفسير سلوك الناس من خلال أفكارهم وأحاسيسهم ومعتقداتهم ورغباتهم. وذلك نحو: سافر خالد إلى الدار البيضاء للقاء مريم لأنه اشتاق إليها كثيرا؛ أو نحو: كان بيتر وولش يرتعش لأنه كان يحس بالإثارة لرؤية كلاريسا مرة أخرى. فنفسر سلوك خالد أو بيتر وولش بحالتيهما الذهنيتين: الاشتياق والإحساس بالإثارة، تباعا.

وتعتبر هذه القدرة على تأويل سلوك الناس في الحياة العادية –ومن ثمة سلوك الشخصيات الأدبية– من خلال ما يكمن تحت هذا السلوك من حالات ذهنية، جزءا لا يتجزأ من طبيعة الإنسان أصبح يشكل موضوعا مستقلا للدراسة والبحث.[1]

[1] Zunshine, L., (2003), pp. 270-272;

ومعلوم أن من أسس التناول المعرفي للظواهر الأدبية، أنه لا يوجد فصل واضح، كما يقول بول هيرنادي (2001، ص. 60 وص. 62)، بين المعنى الأدبي والمعنى غير الأدبي... والتجربة الأدبية لا تُطْلَق في فراغ معرفي أو عاطفي: فالقراء والمستمعون

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

ويعتبر السبب الرئيس للأهمية التي حظيت بها نظرية الذهن في علم النفس المعرفي خلال العشرين سنة الأخيرة ونيف، مرتبطا بالأشخاص الذين يعانون من إصابات وخلل في هذه القدرة على "رؤية الأجساد تحركها الأذهان"، أي بالأشخاص المصابين بالتوحد. فمن خلال دراسة التوحد ومجموعة من الإصابات المعرفية المرتبطة به (مثل مرض أسبرجر Asperger syndrome)، بدأ علماء النفس المعرفيون وفلاسفة الذهن يتبينون القدرة على قراءة الذهن باعتبارها عُدّة معرفية خاصة، تساهم في بنينة التواصل والتمثيلات الثقافية في حياتنا اليومية.

يعتبر ظهور "قالب" نظرية الذهن جوابا تطوريا عن التحدي الشديد التعقيد الذي واجهه أسلافنا الذين احتاجوا إلى إضفاء معنى على سلوك الناس الآخرين في المجموعات التي كانوا يعيشون فيها، والتي يبدو أنها كانت تضم ما يزيد عن مائتي فرد. وقد أشار بارون-كوهين (1995) Baron-Cohen في دراسته الرائدة إلى أن "إسناد حالات ذهنية إلى نسق معقد (كالكائن البشري) يعتبر، وإلى حد بعيد، أسهل طريقة لفهمه، أي لتقديم تفسير لسلوك النسق المعقد والتنبؤ بما سيفعله بعد ذلك. بهذا يبدو أن السبب الذي يجعل ميلنا إلى تفسير السلوك الملاحظ عن طريق حالات نفسية كامنة خلفه ميلا يتصف بهذا القدر من السهولة والآلية، هو أن هندستنا المعرفية المتطورة تدفعنا إلى تعلم قراءة الأذهان وممارستها يوميا، منذ بداية الوعي. لكن هذا لا يعني، بالطبع، أن تأويلاتنا الفعلية لحالات الآخرين الذهنية تكون تأويلات صحيحة دائما.

ويعتبر التوحد المظهر البارز لفقدان القدرة على قراءة الأذهان لدى الإنسان. ومن أعراضه الجوهرية خلل عميق في النمو الاجتماعي والتواصلي، ونقص في المرونة والخيال والقدرة على التظاهر (أو الادعاء والزعم).[1] كما أن من أعراضه، وهو ما يهمنا أكثر في السياق الذي نحن فيه، نقص في الاهتمام بالتخيل الروائي وحكاية القصص.

إن التخيل الروائي يمثل تحديا للمصابين بالتوحد من حيث إنه يتطلب بطرق متعددة نفس النوع من القدرة على قراءة الأذهان الذي يتطلبه التواصل البشري العادي، أي استنتاج الحالة الذهنية من السلوك. إننا لا "نتعلم" وحسب، كيف نتواصل مع الآخرين ونقرأ انفعالاتهم (أو كيف نقرأ أذهان الشخصيات الروائية بناءا على ما يصدر عنها من سلوكات)، لكننا أيضا نطور هندسة

والمتفرجون يحللون ذهنيا سلوكات الشخصيات المتخيَّلة، كما لو أنها كانت تماثل ما يتذكرونه من أحداث واقعية. وانظر دراسة مفصلة لهذه القضايا في: Turner, 1996. وانظر في تفاصيل نظرية الذهن: غاليم، "النظرية الذريعية والكفاية المعرفية، أو نحو تفكيك معرفي للسياق"؛"عن الكفاية التفسيرية في النظرية الدلالية"؛ *اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية*؛ والفاحصي، "لزوم نظرية الذهن لتطور اللغة واستعمالها".

[1]. Zunshine, L., 2003, p. 272; Baron-Cohen, S. (1995), p. 21, p. 60.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

معرفية تجعل هذا النمط من التعلم ممكنا؛ فإذا أصيبت هذه الهندسة بضرر، كما في حالة التوحد، لم تنفع التجربة أبدا مهما كان غناها في رفعه كليا. إن الإنتاج الروائي، في مستوى من المستويات، كأنه يعمل على "خداعِ" العمليات المعرفية المكلفة بتحليل المعلومات عن أفكار الناس وأحاسيسهم، وجرِها إلى "الاعتقاد" بأنها بصدد مادة تنتمي إلى هذا النوع من المعلومات، أي أنها بصدد فاعلين يتصفون بالقدرة على اتخاذ مواقف قصدية. فالأدب يستفيد من عمليات نظرية الذهن التي أنتجها التطور للتعامل مع الأشخاص الواقعيين، كما يحفز هذه العمليات؛ وذلك حتى في الحالات التي يبقى فيها القارئ واعيا، في مستوى من المستويات، بأن الشخصيات الروائية ليست أناسا واقعيين على الإطلاق.

بهذا يبدو أن من الاستلزامات الأولية المرتبطة بتطبيق ما نعرفه عن نظرية الذهن في مجال الدرس الروائي، أن نظرية الذهن تجعل من الأدب كما نعرفه أمرا ممكنا. ويبدو أن عملية إضفاء معنى على ما نقرأه، في حد ذاتها، عملية مؤسسة على قدرتنا على منح البناءات اللغوية الواهية التي نسميها بسخاء "شخصيات"، الطاقة على الأفكار والأحاسيس والرغبات المتنوعة؛ فنبحث عن "الإشارات" التي تسمح لنا بتخمين أحاسيسها، ومن ثمة التنبؤ بأعمالها. ويبلغ الوهم ذروته حين نقتنع، ونحن نقرأ الروايات أو نسمعها، بأن الناس الذين يحكي الحاكي قصتهم قد عاشوا تجربة أغنى بكثير مما يمكن للحاكي أن يطمح إلى حكيه.

2.2. تضييق حيز التأويل

من الخلاصات الرئيسة التي يقدمها لنا علم النفس المعرفي، أننا بتحليل العالم من حولنا وتضييق حيز التأويلات الواردة بصدد ظاهرة معينة، تمكننا وسائلنا المعرفية من تأمل مجموعة لا نهاية لغناها من التأويلات داخل هذا الحيز. فبدون ميلنا الفطري لتنظيم المعلومات بطرق مخصوصة، لم نكن لنستطيع خيارا في أجوبتنا. إن "القيود" تعمل على تضييق دائرة الإمكانات. وبعبارة أخرى، تسمح لنا نظرية الذهن، في مثال رواية وولف، بربط ارتعاش وولش بحالته العاطفية (في غياب معلومات إضافية من شأنها توجيه تأويل لغته الجسدية وجهة مغايرة)، وبذلك تُمَكِّنُنا من تضييق مجالنا التأويلي والبدء في تفحص ما لا نهاية له من الاختيارات المختلفة داخل هذا المجال. ويمكن لسياق المرحلة المحدَّدة من مراحل تطور الرواية أن تقيِّد تأويلنا تقييدا إضافيا. ويمكن لأي معلومة تبرز عند قراءة الفقرة المعنية (سواء كانت معلومة متعلقة بالسيرة الذاتية أو معلومة اجتماعية تاريخية أو أدبية تاريخية)، أن تنبهنا إلى ظلال جديدة في معناها، وأن تقودنا، مبدئيا، إلى افتراضات غير منتظرة بصدد حالة وولش الذهنية. ولنلاحظ أيضا أن وصف "ارتعاش" وولش يمكن أن يرتبط بشيء في تجربتي الشخصية يؤدي إلى عنايتي ببعض تفاصيل النص على حساب أخرى؛ وهو أمر يعني أنني وأنت قد نكوّن دلالات مختلفة تماما عن عواطف وولش وكلاريسا في السياق المذكور. والجدير بالاهتمام أنه لم يكن ليحصل شيء من كل هذا، لو لم نكن قد أقصينا أولا فئة كاملة

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

من التفسيرات الأخرى، كتلك التي تستند إلى قوى فيزيائية تؤثر في الجسد، واكتفينا، عوض ذلك، بذهن الشخصية المعنية فحسب[1].

إن هذا يبين أن قراءة الأذهان تتم لدينا بكيفية "آلية" و"بدون جهد" ظاهر، ما دامت عُدَّتنا المعرفية تقودنا إلى ربط سلوك الأشخاص بحالاتهم الذهنية، أو إلى رؤية الأجساد تُحَرِّكُها الأذهان.

إن الروائيين يستغلون تأهبنا الدائم لافتراض وجود ذهن وراء أي سلوك ملاحَظ، عندما يختبرون مقدار (ونوع) تأويل حالات الشخصيات الذهنية التي يقدمونها هم أنفسهم، والتي ينتظرون من قرائهم تقديمها. عندما تصف وولف شخصيةَ كلاريسا وهي تراقب لغة جسد بيتر وولش (تلاحظ كلاريسا "أنه يرتعش")، فإنها تملك خيار تزويدنا بتمثيلٍ لذهن كلاريسا يبين دلالة ارتعاش وولش (كعبارة تفيد مثلا "تأثره الشديد لرؤيتها مرة أخرى")، أو لذهن وولش نفسه (كعبارة تفيد مثلا "كم كان متأثرا لرؤية كلاريسته مرة أخرى"). وعوض ذلك، تقول لنا وولف، أولا، إن بيتر وولش "فكر في أن كلاريسا قد تقدم بها السن...". وثانيا، إن كلاريسا فكرت في أن بيتر "يبدو هو نفسه تماما..."[2].

وبذلك يعوّل على القراء في تقديم الجزء الغائب من المعلومة الذي يضمن الانسجام العاطفي للنسيج السردي. أي أن وولف تترك "ارتعاش" بيتر وولش "يتحدث عن نفسه"، لأنها تعوّل على ميولنا المعرفية إلى افتراض أنه يجب أن يكون هناك موقف ذهني وراء أي حركة فيزيائية تصدر عن الشخص، وإلى بذل قصارى جهودنا لتمثيل هذا الموقف لأنفسنا، حتى حين لا يزودنا المؤلف إلا بالحد الأدنى من المؤشرات الضرورية لبناء هذا التمثيل.

هكذا لا تتجلى أهمية ما يمكن أن تقدمه العلوم المعرفية لدراسة الخطاب السردي، ولا يظهر وروده بوضوح تام، إلا عندما نشرع في البحث في الكيفية التي يختبر بها الروائيون قدرتنا على قراءة الأذهان، وربما يدفعون بها أيضا إلى أقصى حد. ومن شأن هذا أن يوصل الباحثين إلى البدء في تلمس أجوبة لأسئلة من قبيل: هل بالإمكان أن يقوم الأدب السردي على تمرين قدرتنا على قراءة الأذهان وأن يَروزَ حدودها أيضا؟ كيف يشجع اختلاف السياقات الثقافية-التاريخية على استكشافات مختلفة لهذه القدرة؟ وكيف تفعل ذلك مختلف الأجناس الأدبية؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي تمكن من تفاعل عميق بين مجال العلوم المعرفية ومجال الدراسات الأدبية، حيث يملك كل مجال الكثير مما يقدمه إلى المجال الآخر.

[1]. Zunshine, L., 2003, pp. 273-275; Easterlin, N., 1999, p. 137; Hayles, N. K., 2001, p. 145.

[2]. Woolf, V., 1956, p. 58.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

3.2. تعدد مستويات القصدية

إن الاستفادة من بعض التجارب التي يقوم بها علماء النفس المعرفي لدراسة نظرية الذهن، وتطبيق هذه التجارب على البنيات السردية، يمكن أن يكشف عن نتائج دالة. من ذلك مثلا أن خصائص بعض البنيات السردية، كروايات فيرجينيا وولف، تمارس ضغطا أشد من غيرها على قدرتنا على قراءة الأذهان، وتتطلب من هذه القدرة درجة أعلى من الجهد؛ وأن هذا يفسر، جزئيا على الأقل، التحدي الكبير الذي يواجهه كثير من قراء هذه البنيات وعلى رأسها رواية السيدة دالوي. ومن ذلك أيضا، أن أي شروع في البحث عن الكيفيات التي تُلِحّ بها الرواية على نظرية الذهن لدينا، يثير مباشرة عددا أكبر من الأسئلة حول نظرية الذهن وحول التخيل الروائي مما نستطيع حاليا الإجابة عنه.

بناء على هذا، يمكن النظر في بعض التجارب التي تتعلق بمظهر خاص من مظاهر نظرية الذهن هو الذي يهم قدرتنا على التنقل عبر مستويات متعددة من القصدية التي يمكن أن تضمها البنية السردية. رغم أن نظرية الذهن تحَدَّد صوريا باعتبارها قصدية من مستوى ثان، نحو: "أظن أنك تحب س"، يمكن لمستويات القصدية أن "تتكرر" أكثر من ذلك لتصل مثلا إلى المستوى الرابع، كما في نحو: "أظن أنك تعرف أنها تعتقد أنه يعرف س". بل يمكن لتكرارية مستويات القصدية، مبدئيا، أن تكون لا نهائية، إلا أنه يبدو أن بعض مقتضيات هندستنا المعرفية لا "تشجع" على ذلك. وقد بينت بعض التجارب، فعلا، كالتي يورد نتائجها دنبار Dunbar (2000)، أن الناس يجدون صعوبات ويرتكبون أخطاء أكثر عند تحليل بنيات سردية تستلزم قراءات ذهنية تتجاوز المستوى الرابع.

ومن الجدير بالاهتمام بخصوص هذه التجارب، أن محتوى المعلومات المقصودة هو الذي يجعل التنقل عبر مستويات الإدماج المتعددة يسيرا أو عسيرا. فالسبب الذي يكمن خلف يسر تحليل متواليات سببية مثل: "تسبب أ في ب، الذي أنتج ت، الذي أدى إلى ث، الذي جعل ج ممكنا، الخ."، مقارنة بعسر تحليل متواليات من نفس الطول تقوم على إسناد حالات ذهنية، مثل: " يريد أ أن يعتقد ب أن ت يظن أن ث يريد أن يراعي ج أن ح يحس أن خ يحب د"، هو أن الآليات المعرفية التي يقوم عليها النمطان من المتواليات يبدو أنها آليات مختلفة في وظائفها وفي تاريخها التطوري (وانظر بخصوص مناقشة ذلك كيري وسبيلك Carey and Spelke 1994، وكوسميدس وتوبي Cosmides and Tooby 1994). فظاهرة تمثيل ذهن يمثله ذهن يمثله ذهن آخر يمثله ذهن آخر، تقوم على عمليات معرفية متميزة، إلى هذا الحد أو ذاك، من العمليات المعرفية التي تقوم عليها، مثلا، ظاهرة تمثيل ذهني لأحداث تترابط في متواليات من الأسباب والنتائج، أو ظاهرة تمثيل دمية روسية

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مدمجة في دمية أخرى مدمجة بدورها في دمية أخرى. فعملية التمثيل المعرفية تابعة بكيفية رئيسة لما هو الشيء المعني بالتمثيل[1].

وتواجهنا في رواية السيدة دالوي فقرات تتطلب منا لفهمها القيامَ بتحليل عدد من متواليات الحالات الذهنية المتعددة الإدماج، أو من مستويات القصدية المتكررة، التي تصل، على الأقل، إلى إدماج خمسة أو ستة مستويات؛ علما بأن هذا التحليل يجب أن يقوم به القارئ في الحال (دون الاستعانة بالقلم والورقة)، ودون علم بأن عدد مستويات القصدية التي هو بصدد مواجهتها، تضع عبئا شديد الثقل على القدرات المعرفية لأغلب الناس، كما يعتبر ذلك الباحثون في علم النفس المعرفي.

إن هذا الجهد المضني الذي يتطلب منا تحليل كل هذه المستويات من القصدية المدمجة، والذي يمثل تحديا معرفيا يدفع بقدرتنا على قراءة الأذهان إلى حدودها القصوى، يمكن أن يفسر الصعوبة التي توصف بها كتابات فيرجينيا وولف، وإحجام الكثير من القراء عن إتمامها.

4.2. لماذا نقرأ الرواية إذن؟

أشرنا إلى أن عمل بنيات السرد الروائي يشَغِّل آليات قراءة الأذهان التي تطورت لدينا للتعامل مع الأشخاص الواقعيين، رغم أننا، في مستوى معين، نتذكر أن الشخصيات الروائية ليست شخصيات واقعية على الإطلاق. وتبقى كيفية اقتفائنا أثر "لا واقعيتها" مسألة شديدة التعقيد، وترتبط مباشرة بقضية بالغة الأهمية لدى الباحثين في العلوم المعرفية، هي التساؤل عن ما هي الآليات أو العمليات المعرفية التي تجعل الادعاء والتظاهر (والخيال من حيث هو كذلك) ممكنا. وتمكن الإشارة، في هذا السياق، إلى بعض الافتراضات التي لها صلة بالسؤال العام حول لماذا نقرأ الرواية.

من ذلك افتراض طوره عالم النفس المعرفي بيتر كروترس Peter Carruthers، مفاده أن السبب في عدم ممارسة الأطفال التوحّديين الادعاءَ (أو التظاهر) التلقائي، يرجع إلى عدم تمكنهم من الوصول، ليس فقط إلى حالات الآخرين الذهنية، ولكن إلى حالاتهم الذهنية نفسها أيضا. ويستدل كروترس على أن وعي الشخص بحالته الذهنية يمكن من الإحساس بالمتعة الناتج عن التلاعب بهذه الحالة. والوعي بموقف الادعاء لا يحتاج حتى لتضمّن موضوع الادعاء، بل يحتاج فقط، على الأكثر، إلى تمثيل كونه في تلك اللحظة ادعاء. ومن ثمة لا يمارس الأطفال التوحديون القدرة على الادعاء إلا نادرا. وما داموا محرومين بسبب العمى الذهني (mindblindness)، من سهولة الوصول إلى حالاتهم الذهنية الذاتية، فإنهم محرومون، في الوقت نفسه، من المصدر الرئيس للمتعة الموجود في الممارسة العادية للادعاء، ولا يجدون في هذا النشاط أي مكافأة معرفية. إذا كانت وظيفة لعب الادعاء، كما يقول الباحثون في علم النفس المعرفي، هي تمرين الخيال، فإن قلة الممارسة الخيالية

[1]. Zunshine, L., 2003, pp. 277-279.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

لدى الأطفال التوحديين، تجعلهم يقومون بها بكيفية أسوأ من الآخرين. وبذلك يمكن ربط المكافأة المعرفية لقراءة الرواية بالمكافأة المعرفية للادعاء.

وهناك افتراضات أخرى، منها افتراض روفن تسور Reuven Tsur، الذي يقوم أيضا، وإن من زاوية نظر أخرى، على المتعة المرتبطة بوعينا باشتغال آلياتنا المعرفية. ويضع ذلك في إطار أعم يقابل فيه بين السرد الروائي والمزاح أو التنكيت؛ ويعتبر أن متعة المزاح والتنكيت الخاصة تنتج عن كونهما رائزا سريعا لحالة الفرد المعرفية الجيدة[1].

3. تعقب الأذهان أو تمثيل التمثيل

إن تطور الذكاء تابع بشكل حاسم لاقتصاد تدبير المعلومات ولأدوات هذا التدبير، بتعبير كوسميديس وتوبي (2000)؛ أي لطبيعة التكَيفات التي تطورت للتمكن من مشاكله.[2]

ومن مظاهر هذا الاقتصاد وأدواته، أن الأنساق المعرفية تختص بالقدرة على بناء التمثيلات الذهنية وتحليلها. وتستطيع الأنساق المعرفية القادرة على التواصل، أيضا، أن تنتج التمثيلات العمومية وتؤولها. وسواء أكانت التمثيلات ذهنية أم عمومية، فإنها تعتبر، هي نفسها، موضوعات من موضوعات العالم؛ إذ توجد داخل الذوات العارفة وفي محيط المتواصلين. وتكون موضوعات ممكنة لتمثيلات من الدرجة الثانية أو "تمثيلات التمثيلات"[3].

وقد حظي مفهوم تمثيل التمثيل في حقل العلوم المعرفية بأهمية متزايدة منذ ثمانينيات القرن الماضي على الخصوص. وهو مفهوم يقوم على عنصرين. يخصص العنصر الأول مصدر التمثيل، نحو: "أظن..." أو "أخبرني زيد..."؛ ويخصص العنصر الثاني محتوى التمثيل، نحو: "أن هندا ستأتي غدا"[4].

إن قدرة تمثيل التمثيل قدرة أوجدها التطور لتمكيننا من تتبع مصادر تمثيلاتنا (أي تمثيل تمثيلاتنا). وبالنظر إلى أن نظرية الذهن، كما ذكرنا آنفا، تجعل الأدب كما نعرفه شيئا ممكنا، فإن إسناد حالات ذهنية لشخوص التخيل السردي، يقوم بصفة جوهرية على عمل قدرتنا المعرفية على تمثيل التمثيلات. ولذلك نجد أن السرد الروائي يعتمد ويستخدم ويدغدغ ميلنا هذا إلى اقتفاء أثر من يفكر في ماذا، ويريد ماذا، ويحس بماذا، وأين، الخ. كما أن الأبحاث الجارية حول تمثيل التمثيل،

[1]. Zunshine, L., (2006), pp. 16-21.

[2]. Cosmides, L. and Tooby, J., (2000), p. 59.

[3]. Sperber, D., (2000), p. 3.

[4]. Zunshine, L., (2006), pp. 47-48.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

من شأنها أن تلقي بعض الضوء على فهم الانشغال الدائم لدى القارئ بالمسألة الشائكة الخاصة ب"صدق" السرد الأدبي والتمييز بين "التاريخ" و"الرواية الخيالية".

وتكشف كثير من التقاليد الأدبية المتباعدة أحيانا (مثل روايتي لوليتا لنابوكوف وكلاريسا لردشاردسون) عن استخدام سردي مبالغ فيه لقدرتنا على تمثيل التمثيل. كما يمكن أن نلحظ مثل هذا الاستخدام البارز لقدرتنا على تتبع مصادر التمثيلات وترصدها في جنس أدب الرواية البوليسية. بل إن هذا الاستخدام الطاغي لنظرية الذهن وقدرة تمثيل التمثيلات، يشكل سمة جوهرية من السمات المحددة لهذا الجنس الروائي[1].

خاتمة

لفهم ما يسمح لنا بتقييد مجال التأويلات الممكنة أثناء تعاملنا مع الخطاب السردي، يجب أن نذهب إلى أبعد من التفسير الذي يستحضر تاريخ قراءاتنا الشخصية، وننظر في بعض الدلائل المستقاة من تاريخنا التطوري باعتبارنا بشرا تميزه قدرات أو ملكات معرفية نوعية. فكثير من أسس تفاعلنا مع الخطابات السردية وشغفنا بها، أضحى اليوم يجد ما يلقي ضوءا كاشفا على طبيعته، في بعض نتائج علم النفس المعرفي المتعلقة بقدرات الكائن البشري المعرفية النوعية.

وقد حاولنا في الفقرات السابقة تناول بعض خصائص قدرتين من هذه القدرات. تتعلق الأولى بتفسير السلوك من خلال الحالات الذهنية الكامنة وراءه، وهي القدرة المسماة بقراءة الذهن أو نظرية الذهن؛ وتتعلق الثانية، وهي الجزء الأهم في القدرة الأولى، بتتبع مصادر تمثيلاتنا، وهي القدرة المعروفة لدى علماء النفس المعرفيين بتمثيل التمثيل.

[1]. Ibid. pp. 3-5.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

مراجع

- الفاحصي، حليمة، 2021، "لزوم نظرية الذهن لتطور اللغة واستعمالها"، ضمن كتاب: دراسات لسانية عربية، في الدلالة والتركيب والاكتساب والترجمة، إعداد: محمد غاليم وحليمة الفاحصي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.
- غاليم، محمد، 1999، *المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي*، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب. (طبعة ثانية عن دار: عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، سنة 2010).
- غاليم، محمد، 2004، "الدرس الأدبي والعلوم المعرفية"، مجلة *المناهل*، السنة 27، عدد: 72/71، الرباط.
- غاليم، محمد، 2007، *النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة*، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
- غاليم، محمد، 2008، "أي منهج لدراسة الظواهر الإنسانية والثقافية؟"، مجلة *الثقافة الشعبية*، السنة الأولى، العدد الثالث، المنامة، مملكة البحرين، (ص ص12-31).
- غاليم، محمد، 2009، "اللغة والأجناس الأدبية في السياق المعرفي"، ضمن كتاب: *تداخل الأنواع الأدبية*، إشراف: نبيل حداد ومحمود درابسة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.
- غاليم، محمد، 2011، "هندسة التوازي النحوي وبنية الذهن المعرفية"، ضمن كتاب: *آفاق اللسانيات، دراسات-مراجعات-شهادات، تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، إشراف*: هيثم سرحان، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- غاليم، محمد، 2016، "النظرية الذريعية والكفاية المعرفية، أو نحو تفكيك معرفي للسياق"، مجلة: *أبحاث لسانية*، مجلة علمية محكمة، العدد 32، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، المغرب.
- غاليم، محمد، 2018، "عن الكفاية التفسيرية في النظرية الدلالية"، ضمن كتاب: *الدلالة بين النظامي والعرفاني*، إشراف: عبد السلام عيساوي، منشورات الدار التونسية للكتاب، سلسلة: كلام لسان، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس.
- غاليم، محمد، 2021، *اللغة بين ملكات الذهن، بحث في الهندسة المعرفية*، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
- Baron-Cohen, S. 1995, *Mindblidness: An Essay on Autism and Theory of Mind*, MIT Press.
- Carey, S. and Spelke, E., 1994, "Domain-Specific Knowledge and Conceptual Change". In Hirschfeld, L. A. and Gelman, S. A. (eds.), *Mapping the Mind: Domain Specificity in Cognition and Culture*, Cambridge University Press.
- Cosmides, L. and Tooby, J., 1994, "Origins of Domain Specificity: The Evolution of Functional Organization". In Hirschfeld, L. A. and Gelman, S. A. (eds.).
- Cosmides, L. and Tooby, J., 2000, "Consider the Source: The Evolution of Adaptations for Decoupling and Metarepresentation". In: Sperber, D. (ed.). *Metarepresentations: a multidisciplinary perspective*, Oxford University Press.

https://www.linguist.ma
ISSN: 2665-7406 E-ISSN: 2737-8586

- Dunbar, R., 2000, "On the Origin of the Human Mind". In: Carruthers, P. and Chamberlain, A. (eds.), *Evolution and the Human Mind: Modularity, Language and Meta-Cognition*, Cambridge University Press.
- Easterlin, N., 1999, "Making Knowledge: Bioepistemology and the Foundations of Literary Theory", *Mosaic* 32.
- Hayles, N. K., 2001, "Desiring Agency: Limiting Metaphors and Enabling Constraints in Dawkins and Deleuze/Guattari, *Substance* 94/95: 30.
- Herman, D. 2000, Narratology as a Cognitive Science, *Image and Narrative* 1.1.
- Hernadi, P., 2001, "Literature and Evolution", *Substance* 94/95: 30.
- Jackendoff, R. 1997, *The Architecture of the Language Faculty*, MIT Press.
- Jackendoff, R. 2007, *Language, Consciousness, Culture, Essays on Mental Structure,* MIT Press.
- Sperber, D. (ed.), 2000, *Metarepresentations: a multidisciplinary perspective*, Oxford University Press.
- Turner, M.1996, *Literary Mind*, Oxford University Press.
- Woolf, V., 1956, *Mrs. Dalloway*, Traduction Française de S. David, Stock, Livre de Poche, France.
- Zunshine, L., 2003, Theory of Mind and Experimental Representations of Fictional Consciousness, *Narrative*, V. 11, No. 3.
- Zunshine, L., 2006, *Why we Read Fiction, Theory of Mind and the Novel*, Ohio State University Press.